المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الحجاج العربي تأصيل وتنظير

Arab pilgrims rooting and theorizing

بقلم الدكتورة

نوال بنت سعود الفرهود

أستاذ البلاغة والنقد المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار مارس ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الحجاج العربي تأصيل وتنظير

نوال بنت سعود الفرهود

قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن ـ المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني : Nmalw-132@hotmail.com

الملخص

حمل موضوع الدراسة عنوان "الحجاج العربي تأصيل وتنظير"، و قد سعت الدراسة إلى تتبع مسيرة الحجاج في الثقافة العربية منذ بداية التأليف وحتى العصر الحديث ، أما منهج البحث المستخدم؛ فهو المنهج التاريخي الاستقرائي ، و قد قام هذا البحث على مقدمة، و تمهيد يحمل عنوان البلاغة الجديدة والحجاج ، ومبحثين، هما: المبحث الأول: الممارسة والتنظير للحجاج في التراث العربي . أما المبحث الثاني : التنظير للحجاج في العصر الحديث ، و عقب ذلك جاءت الخاتمة، التي ذكر فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي أفادت منها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الحجاج العربي ، الجدل ، الاستدلال ، التنظير، الإقناع، التأصيل

Arab pilgrims rooting and theorizing

Nawal bint Saud Al Farhoud
Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Noura bint Abdul Rahman University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Nmalw-132@hotmail.com

Abstract

The subject of the study was titled "Arab Pilgrims: Rooting and Theorizing," and the study sought to trace the path of pilgrims in Arab culture from the beginning of writing until the modern era. As for the research method used: It is the inductive historical method, and this research was based on an introduction, a preface bearing the title of New Rhetoric and Pilgrimage, and two sections: The first section: The practice and theorization of Pilgrimage in the Arab heritage. The second section: Theorizing of pilgrims in the modern era, and after that came the conclusion, in which the most prominent results reached by the study were mentioned. Then a list of sources and references from which the study benefited.

Keywords: Arab pilgrims - controversy - reasoning - theorizing - persuasion – rooting .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد.

فإنَّ اللغة من أهم وسائل الاتصال الإنساني كونها تقوم على التأثير وتـــروم الإقناع، وقد طرأت عليها تغيرات وتطورات مختلفة على مر العصور ولكن يبقـــى الهدف منها هو إحداث الأثر في المتلقي واستمالته. وهذا الاتصال – بـــلا شـــك– يستوجب حجاجا فكرياً له أدواته واستراتيجياته الفطرية سابقاً والمنظر لها حديثاً.

أهمية البحث:

و تبرز أهمية البحث في هذين الجانبين، وهما:

١-يمثل البحث دليلاً وإثباتاً على وجود الحجاج في العربية قـــديماً إذ هـــو حاجة إنسانية ملحة، ويضاف إلى ذلك وظيفتها الفكرية والعلمية على تشـــكلاتها المختلفة تبعاً للحاجات الإنسانية وتبعاً لاختلاف العصور.

٢-يمثل البحث إضافة للدراسات البلاغية المتوجهة للحجاج بكافة أشـــكاله، والتي تثبت أن للعرب باع في هذا الاتجاه.

أهداف البحث:

أما عن أهداف هذا البحث؛ فقد تمثلت فيما يأتي:

١-التدليل على أن مفهوم الحجاج قائم في أساليب العرب بالسليقة وإن لـــم ينظر له قديماً كما هو في التفكير الغربي.

٢-إثبات أن للمؤلفين العرب اهتمام ظاهر في مؤلفاتهم فيما يخص الحجاج بكافة آلياته وطرقه.

منهج البحث:

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الاستقرائي، بالتنقيب في الموروث العربي ووصولاً إلى جهود مؤلفي العصر الحديث في الحجاج.

الدراسات السابقة على هذه الدراسة:

عني العلماء والباحثون – قديماً وحديثاً ممارسة وتنظيراً – بدراسة الحجاج، ومن ثمّ تطبيق عناصره ودراستها في مختلف المدونات، سواء في نصوص شعرية أو نثرية؛ مفردة أو في كتب كاملة؛ لما للحجاج من أهمية بالغة. وعلى الرغم من وجود دراسات متقاربة في المنهجية بسبب أهمية الموضوع ومحاولة كثير من الدارسين تتبع قضيته والوقوف على أهم خصائصها، فإن الدراسة قد أفادت من بعض الدراسات التي انقسمت إلى ثلاثة أنواع، بعضها تتبعت الجهود بشكل تسلسلي منذ بداية التأليف وحتى العصر الحديث، والبعض الآخر اقتصر على بعض الجهود دون بعضها ، ونوع ثالث عقد مقارنة بين هذه الجهود.

ومن الدراسات السابقة التي تعرضت لقضية الحجاج عامة ما يأتي على سبيل المثال لا الحصر على النحو الآتي:

١- الفكر الخلدوني بين الفلسفة والواقع: آلاء محمد الحاج ، مؤتمر ابن خلدون علامة المشرق والمغرب ،٢٠١٢، "مؤتمر "ابن خلدون: علاّمة الشرق والغرب (edu.najah)

٢- أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير: أ. محمد يطاوي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد: (٢١) ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٣- تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجية الإيتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال، لغانم عبد الصمد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد:(٨) العدد: (١٢٨) لعام: ٢٠١٩.

٤- إشكالية اللغة العربية، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة: محمد سالم ولد محمد الأمين، دار الفكر، مجلد٢٨، عدد،٦١،٢٠٠٠.

٥- الحجاج في البلاغة العربية من خلال نظرية (الاستدلال) د. كمال الزماني، مجلة الآداب واللغات، العددان:١٠ــ١٣، لعام: ٢٠١٩م

٦- الحجاج في البلاغة العربية من خلال نظرية(الاستدلال) ،د. كمال الزماني، مجلة الآداب واللغات، عدد١٠،ديسمبر،١٣،٢٠١٩. (مكرر)

٧- الحجاج عند الجاحظ في كتابيه: الحيوان، والبيان والتبيين، علي عبدالكريم الحوامدة، مجلة: دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، مجلد:(٥)العدد:(٢)، لعام:٢٠٢٠م

٨- الحجاج اللغوي في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب، قرادة أسماء، لعور صارة، أطروحة ماجستير،٢٠١٩م-٢٠٢٠م.

٩- ١- بلاغة الحجاج وتحليل الخطاب قراءة في كتاب:(في بلاغة الحجاج:نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات) لمحمد مشبال، وكريم الطيبي ، مجلة المناهل، العدد:١٠٤، يناير ٢٠٢٢م

١٠- بين الجدل والحجاج دراسة وصفية مقارنة للمصطلح بين الفكر العربي والنظرية الحجاجية الحديثة د. بن سليم محمد الأمين ، د. مراد العرابي، مجلة الصوتيات ،المجلد: ١٨، العدد (٢)، ١٤٤٤هـ -٢٠٢٢م

١١- بلاغة الإقناع في كتاب "البرهان في وجوه البيان لابن وهب"مقاربة حجاجية، د. محمد يزيد سالم، مجلة علوم العربية المجلد:٢، العدد: (٣) لعام:٢٠٢٢م جامعة باتنة، الجزائر.

١٢- بين عبد القاهر والقرطاجني، مقاربة في المصادر الفكرية والمقاييس النقدية، د. منصور بن عمر السحيباني، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، السنة:١٤٤٣هـ، العدد: ٧، الجزء: ١، مارس: ٢٠٢٣م

مخطط الدراسة:

سوف تقوم الدراسة على مقدمة وتمهيد يعقبهما مبحثان وخاتمة، وفق الآتي:

١- المقدمة: وتشتمل على الحديث عن ذكر أهمية الموضوع، وأهدافه، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة له، والمخطط العام للدراسة.

٢- التمهيد: البلاغة الجديدة والحجاج.

٣- المبحث الأول: الممارسة والتنظير للحجاج في التراث العربي.

٤- المبحث الثاني: التنظير للحجاج في العصر الحديث.

٥- الخاتمة والنتائج والتوصيات: وتعرض لأهم النتائج التي تم التوصل إليها في دراسة الموضوع.

٦- المصادر والمراجع

تمهيد: البلاغة الجديدة والحجاج

شاع في العصر الحديث مصطلح البلاغة الجديدة، ولعل هذا المصطلح يمثل ثورة على بلاغة أرسطو الكلاسيكية التي كانت البلاغة عنده تحمل المغالطة وصرامة الاستدلال وهذا ماكان البعض يرفضه – أمثال بيرلمان – وينادي بمنح المتلقي حرية في تلقي الخطاب والاقتناع به أو رفضه .

والحجاج (يتعلق أساساً بالبحث في المماثل والمعقول والمحتمل؛ وذلك في حال ما إذا كان هذا الأخير يفلت من كلّ الحسابات الحتمية، أو على الأصح التوقعات الراجحة).[١]

وإذا ما نظرنا إلى البلاغة العربية فإننا نجدها قد مرت بما يسمى بعصر الجمود الذي يمثل النظرة الجزئية للنص، نتيجة لتقسيم البلاغة العربية إلى قواعد تفصيلية مما جعلها قريبة للنحو وقواعده إلى حد ما.

وهذا مادعا إلى الحاجة لظهور توجهات جديدة ونظريات بلاغية حديثة كالحجاج وبلاغة الجمهور ونظرية السرد التلقي ونحوها، حيث ظهرت الحاجة إلى النظرة العامة التذوقية للنص التي تنظر للخطاب بصورة تكاملية تعزز بعضها للوصول إلى نتائج مبتغاة.

ونظرية الحجاج التي انبثقت من هذه البلاغة تعني إقناع المتلقي والتأثير فيه عن طريق استخدام تقنيات وآليات معينة تعين في هذه العملية التواصلية.

فهو(نشاط إقناعي خطابي، يقوم على الاعتقادات والوقائع، ذو كفاية نصية وسياقية، يشتغل كاستراتيجيات، توظف العوامل الذاتية والقدرات الخطابية، ليحقق النجاح والفاعلية).[٢]

---

١) إشكالية اللغة العربية، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الأمين ، دار الفكر، مجلد٢٨،عدد٦١، ٢٠٠٠، ٣.

٢) النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، ط١، ٢٠٠٥، دار الثقافة ، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٧٠

والحجاج كأحد أهم هذه التوجهات البلاغية الجديدة، قد ظهر في جهود العلماء الغربيين والعرب – أيضاً – بأشكال متنوعة وفق الميدان الذي يدور فيه، فمنه الحجاج المنطقي الذي يعد امتداداً لبلاغة أرسطو الإقناعية، إضافة إلى ما يعرف بمنطق اللغة عند ديكروا وانسكومبر والذي اصطلح على تسميته بعد ذلك بالحجاج اللغوي.

فاللغة (ذات بنية حجاجية، ومن ثمّ فإنّ الحجاج حاضر بقوة ضمن الدرس اللساني الغربي، وفي الدرس البلاغي العربي).[١]

وإذا ما انتقلنا إلى البلاغة العربية فإننا نجد لهذه الاستراتيجيات الحجاجية جذوراً عند علماء العربية أمثال: الجاحظ والجرجاني والسكاكي وحازم القرطاجني، وغيرهم.

وإجمالا نقول، إنّ الحجاج نمط إقناعي حاضر في كلّ مكان من خلال حواراتنا اليومية ومناقشاتنا العلمية للرسائل والأطروحات بشتى أشكالها،... وهذا ما دفع بعض الباحثين إلى وضع نظرية تهتم بالحجاج – انطلاقا من الخطاب – فتصف أدواته وتقنياته وتحدد أغراضه وأهدافه.[٢]

١) الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة ، نورالدين بوزناشة، ٢٠١٥-٢٠١٦، ٢-٣

٢) ينظر: السابق ص:٩

المبحث الأول : الممارسة والتنظير للحجاج في التراث العربي

يشكل الحجاج أهمية كبيرة في شتى المجالات المعرفية والعلمية والإنسانية، وكذلك في كل ميادين التخاطب بشتى أنواعها، فللإقناع أهمية كبيرة في حياة الإنسان منذ القدم، وهذا هو ميدان الحجاج، ونظرا لهذه الأهمية في القيمة الوظيفية للحجاج فقد دارت حوله كثير من الدراسات الغربية والعربية بدءاً بتحديد مفهوم له في كثير من المؤلفات، وعناية ببيان أنواعه وضوابطه ومكوناته. غير أن هذه الدراسات نظراً لتباين بيئاتها ومؤثراتها ومنطلقاتها لم تتفق على مفهوم واحد له، ولم تتفق – أيضاً– على وضع قواعد تفصيلية ثابتة له.

ومما تجدر الإشارة إليه أن للحجاج جذوراً متأصلة في ثقافتنا العربية طالما أن اللغة حية، واللغة العربية من اللغات السامية التي تمتلك ثروة غنية كغيرها من اللغات الأخرى.

والحجاج – كما ذكر الباحثون– كان حاضراً منذ أن وجد العرب باعتباره ممارسة تواصلية وحاجة وجودية. لكن التنظير له لم يبدأ إلا مع بداية التأليف اللغوي والشرعي؛ فلذلك ينبغي التمييز عند تناول الحجاج في التراث العلمي والثقافي العربي بين محورين أساسيين:

الأول: بوصفه نشاطاً وممارسة اقتضتها السياقات السياسية، والعقدية، والشرعية، والمعرفية، والأدبية النقدية، والاجتماعية الإنسانية، والثاني محور: بداية التأليف في الحجاج والتنظير له.[١])

والحاجة للحجاج بالإضافة إلى أنها ممارسة يومية اقتضتها طبيعة الحياة ضرورة ملحة اقتضتها كذلك القضايا المختلفة التي ظهرت في زمن التدوين لعلوم العربية سواء كان في قضايا اللغة أو إعجاز القرآن الكريم أو بعض القضايا الأدبية والنقدية آنذاك.

---

١) ينظر:أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير، أ. محمد يطاوي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد(٢١) ١٤٣٩هـ– ٢٠١٨م ص: ١٣٧

فنرى من انشغل بالتأليف حول إعجاز القرآن الكريم والدفاع عن بلاغة نظمه وبراعة أسلوبه منهم على سبيل المثال أبو عبيدة (ت: ٢١١هـ) في كتابه مجاز القرآن، وكذلك ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) في كتابه: تأويل مشكل القرآن.كذلك قضايا فقه اللغة حيث ظهرت قضايا لغوية كثيرة إضافة إلى بعض القضايا البلاغية كقضية اللفظ والمعنى التي خلقت مناظرات بين النقاد حيث أثارت القضية نزاعاً ومشادة، بانقسام النقاد إلى فريقين: أحدهما يناصر اللفظ كالجاحظ والآخر يناصر المعنى، وكذلك الشكل والمضمون وغيرها من القضايا التي كانت منابع لوجود الحجاج في الثقافة العربية، وقضية عمود الشعر والصنعة اللفظية التي ظهرت في العصر العباسي وتزعمها أبو تمام (ت: ٢٣١) والبحتري (ت:٢٨٤) آنذاك، كذلك في البيئة الأدبية؛ ففي إطار الكتابات الأدبية، وخصوصاً في فني الرسالة والخطابة، أشار أبو هلال العسكري (ت: ٤٧٦ هـ) في كتابه: الصناعتين إلى أن الأنواع الأدبية ومنها المناظرة التي ينشط فيها الحجاج ممارسة وتطبيقا ًتخاطبياً، وكذلك قضية البديع عند ابن المعتز (ت٢٩٦:) في كتابه البديع، أما في البيئة النقدية، فقد نشط الحجاج بغزارة، وخير دليل على ذلك ما ورد عند الآمدي (ت:٣٧٠ هـ) في كتابه الموازنة، وما عقده القاضي: عبد العزيز الجرجاني (ت: ٣٩٢ هـ) حول المتنبي بين أنصاره وخصومه.[١]

وبتوسع رقعة الدولة الإسلامية بنهاية القرن الأول الهجري اختلط العرب بالثقافات الأخرى كالهندية والفارسية واليونانية ونحوها، مما نتج عنه احتكاك ثقافي على نطاق واسع أدى إلى انتعاش الحضارة العربية، والتي كان منها نشاط التأليف في علوم العربية، وليس من شك في أن يكون للحجاج نصيب من هذا التنظير، إذ أن أي قضية لابد وأن يكون لها مؤيدون ومعارضون الأمر الذي دفع بالعلماء إلى التنظير والتأليف في الحجاج.

١) ينظر: أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير ص:١٣٧-١٥٤

فمن العلماء الذين جذروا للحجاج في مؤلفاتهم:

١- الجاحظ

وهو أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصريّ، ولد في البصرة عام:(١٥٠ هجرية)، وعُرف بشدة حبه لطلب العلم، فحاز في صدره ما حاز من ضروب الثقافة والمعرفة، وقد عاصر فيهم عدداً من الخلفاء العباسيين، و توفي عام: ٢٥٥ هجرية.

ومما نحا بالجاحظ إلى التدوين والكتابة طول عمره حيث امتد أكثر من تسعين سنة، يضاف إلى ذلك أن العصر الذي عاش به كان عصر ازدهارٍ لكافة العلوم العربيّة والإسلاميّة.

كما اشتُهر الجاحظ بأسلوبه الإنشائي الذي تفوق فيه على كثير من معاصريه، ويعتبر الجاحظ هو مبتكر هذا الأسلوب، فامتاز أسلوبه الإنشائي برقيّ الألفاظ والجمل، والسهولة والوضوح، كما ظهرت شخصية الجاحظ بقوة في كتاباته، كما أكثر فيه أيضاً من الاستطراد وهذا يدل على غزارة مادته وطاعة الألفاظ له وكثرة المران على الجدل.[١]

والعصر الذي عاش به الجاحظ عصر ازدهارٍ لكافة العلوم العربيّة والإسلاميّة، وعصر نشاط لحركة الترجمة والنقل عن الثقافات الأجنبيّة، وقد شهدت الدولة الإسلاميّة – أيضًا – نهضةً ورقيّاً في كافة ميادين الحياة، إضافة إلى انتعاش الأسواق الأدبية كسوق المربد في العراق، وكان لثقافة الاعتزال التي تثقف بها الجاحظ حيث كان (إبراهيم النظّام المعتزلي) أهم أستاذ له في ذلك ، وله دور في التأثير على طريقة الجاحظ وأسلوبه، حيث كان المعتزلة يهتمون بالاطلاع على الديانات الأخرى ومعرفتها جيداً لأنّهم جعلوا من أنفسهم دعاةً للإسلام،

---

١) ينظر: خليل مردم، الجاحظ: أئمة الأدب، مصر: هنداوي،٢٠١٩،١/ ٢١-٢٢-٣١-٣٢.
جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مصر: هنداوي، صفحة ٥٧١، ينظر: فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، د.عزت السيد أحمد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،لسنة:٢٠٠٥م، ص:٢٢.

وكانوا يعتقدون أنّ عليهم أن يكونوا على معرفة تامة بدينهم وبالديانات الأخرى، فدرسوا الفلسفة اليونانية، وقرأوا ما تيسر لهم من الكتب المترجمة أيام المنصور والرشيد والبرامكة والمأمون، كما أن للنزعة العقلية التي سادت البصرة في العصر العباسي تأثيراً على الجاحظ أيضاً، وهذه النزعة تقوم على تحكيم العقل في الأمور مثل أسطورة أو قول مأثور أو عقيدة أو حتى حقيقة، وتقبّل ما قد يصل إليه العقل حتى وإن خالف هذا ظنه أو اعتقاده.[١]

ويظهر اهتمام الجاحظ بالحجاج من خلال تأسيسه لما عرف بالمذهب الكلامي الذي يقوم على إيراد الحجة على طريقة أهل الكلام.[٢]

وكذلك ينحو الجاحظ في كتابه: البيان والتبيين، منحى فلسفياً محاولاً وضع أسس علم البيان وفلسفة اللغة.[٣]

ومما دفع بالجاحظ كذلك اهتمامه بالخطابة أو بلاغة الإقناع التي شكلت منذ القدم وسيلة من وسائل التأثير، ونشر الدعوة أو تركيز السلطة أو الانتصار لمذهب ما، وهذا ما جعل الجاحظ يخصها باهتمام كبير ضمن كتابه: البيان والتبيين، فهو لم يدع مسألة صغيرة ولا كبيرة في الخطابة إلا وتطرق إليها وعرضها؛ لأن الخطابة صنعة لها أصولها وضوابطها ولذا سعى الجاحظ إلى الوقوف على هذه الأصول وتقنينها.[٤] ، وإن كان له اهتمام كذلك بالخطاب الإقناعي الشفوي بعنايته بأنواع الخطابات من أقوال العرب شعراً ونثراً.[٥]

---

١) ينظر: كامل عويضه، الجاحظ – الشاعر الأديب الفيلسوف، بيروت: دار الكتب العلمية، :٢٣،٥،٦،٧

٢) ينظر: المناحي الفلسفية عند الجاحظ، علي بو ملحم، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨، ط٢،١٠٦-١١١

٣) ينظر: الحجاج عند الجاحظ في كتابيه: الحيوان، والبيان والتبيين، علي عبدالكريم الحوامدة، مجلة: دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، مجلد:٥،عدد٢،٢٠٢٠ ، ٨١

٤) ينظر: الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة،ص: ٢٢٧

٥) ينظر:الحجاج اللغوي في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب، قرادة أسماء، لعور صارة، أطروحة ماجستير،٢٠١٩-٢٠٢٠ ، ص:١٨

وفي ضوء ماذكر من حياة الجاحظ يبدو أن هذه العوامل مجتمعة هي التي قد دفعت بالجاحظ إلى التأليف بقلم المحاجج والمدافع عن أي قضية تطرح في زمانه.

٢- ابن وهب الكاتب

ولد ابن وهب الكاتب في عام: ٣٣٥هـ -٩٤٧م، وله كتابه: البرهان في وجوه البيان، حيث ظهر تأصيله للحجاج في هذا الكتاب من خلال تعريفه لمفهوم الجدل وكذلك تقسيمه إلى جدل محمود وجدل مذموم.[١])

(فأما المحمود، فهو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق، وأما المذموم، فما أريد به المماراة والغلبة، وطلب به الرياء والسمعة)[٢])

وقد ارتبطت بلاغة ابن وهب بالاتجاه الخطابي، فاستند في كتابه البرهان إلى الاستدلال والإقناع، ويمكن ملاحظة الصفة الإقناعية في دفاع ابن وهب عن البيان المعرفي، حين اعتبر أن وجوه البيان تكشف عن العملية العقلية وتعكس نشاطها.[٣])

ويظهر اهتمام ابن وهب بالجدال عنايته بالقياس في كتابه انظر إلى قوله : (وليس يجب القياس إلا عن قول يتقدم فيكون القياس نتيجة كقولنا: إذا كان الحي حساساً متحركاً فالإنسان حي، وربما كان ذلك في اللسان العربي مقدمة أو مقدمتين، أو أكثر على قدر ما يتجه من إفهام المخاطب. فأما أصحاب المنطق فيقولون: إنه لا يجب قياس إلا عن مقدمتين لإحداهما بالأخرى تعلق)[٤]، والملاحظ

---

١) ينظر: البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر) لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، تحقيق: د. حفني محمد شرف، الناشر: مكتبة الشباب (القاهرة) - مطبعة الرسالة، عام النشر: ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م،أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير،١٥٦-١٥٧

٢) مرجع السابق ص: ١٧٧

٣) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبداللطيف عادل، دار الأمان ، الرباط، ط١، ٢٠١٣م، ٦٩

٤) البرهان في وجوه البيان، ص: ٦٨

من نص ابن وهب وقوفه بشكل مباشر على دور القياس في إقناع المخاطب، وهو الانتقال من المقدمات إلى النتائج.[1])

ويعد ابن وهب الجدل خطاباً تعليمياً مقنعاً، وقد بيَّن أنواعه في كتابه: البرهان في وجوه البيان وذكر شروطه وآدابه.[2])

وكما ظهر الحجاج جلياً عند الجاحظ مرتبطاً بالخطابة، فكذلك الحال عند ابن وهب، حيث ظهر اهتمامه بالجدل والاحتجاج مرتبطاً بالخطابة أيضاً.

٣- عبد القاهر الجرجاني:

ولد عبد القاهر الجرجاني عام٤٠٠هـ وتوفي عام: ٤٧١هـ ، نشأ في جرجان في العصر العباسي الثاني، ويعد مؤسسَ علم البلاغة، ويعد كتاباه: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة من أهم الكتب التي أُلفت في هذا المجال، وقد ألفهما الجرجاني؛ لبيان إعجاز القرآن الكريم وفضله على النصوص الأخرى من شعر ونثر، وله رسالة في إعجاز القرآن بعنوان: «الرسالة الشافية في إعجاز القرآن» ، إذ تعد من أفضل ماكُتِب في الإعجاز حيث نفى فيها الجرجاني القول بالصرفة، مؤيداً كلامه بالأدلة القاطعة، والحجج الدامغة، وتتلمذ على كتب سابقيه ومعاصريه من النحاة والبلاغيين والنقاد والأدباء والمتكلمين، ومما كان له أثر في تأصيل عبد القاهر الجرجاني للحجاج أنه كان شافعي المذهب، متكلماً على طريقة الأشعريين، كذلك كان عصره عصر حروب وفتن ودسائس ومغامرات.

وقد ظهر الحجاج عند عبد القاهر الجرجاني من خلال نظريته في كتابيه: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، حيث كانت هذه النظرية حجاجية للدفاع عن إعجاز القرآن الكريم، وإبطال ما ظهر من مفهوم الصَّرْفَة التي تزعمتها فرقة المعتزلة.[3])

---

١) ينظر: بلاغة الإقناع في كتاب "البرهان في وجوه البيان لابن وهب"مقاربة حجاجية، د. محمد يزيد سالم، مجلة علوم العربية مجلد٢، العدد٢٠٢٢،٣،جامعة باتنة، الجزائر، ٤٨

٢) ينظر:الحجاج عند البلاغيين العرب، علي محمد علي سليمان، م مجموعة مقالات بعنوان الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، ط١،عام: ٢٠١١م، ص:٩ ومابعدها.

٣) ينظر: علم البيان، المؤلف: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م،ص:٢٢

والجرجاني من خلال تأليفه لكتابه دلائل الإعجاز لم يكن يريد من وراء تأليفه إثبات إعجاز القرآن على سمت وطريقة المتكلمين والمناطقة، وإنما أراد بذلك الكشف عن إعجاز القرآن من زاوية نظرة لسانية وأسلوبية.[١])

والاستراتيجية الإقناعية تبرز عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه: الدلائل، من خلال محاوراته الافتراضية، وسرده للتعريفات، وضربه للأمثلة والشواهد المتنوعة، سواء كانت قرآنية أو شعرية أو نثرية، وكلها تخدم غرضه الحجاجي الذي سيقت له.[٢])

ومصطلح الحجاج عند عبدالقاهر الجرجاني قد تشكل من خلال اهتمامه بما يسميه بمصطلح (الاستدلال) الذي لم يرد في كتابي الجرجاني إلا مرة واحدة، وغياب هذا المصطلح لا يعني غياب مفهومه، بل إن هذا المفهوم ظل يشتغل بمسميات وصور أخرى، ولعل أبرزها هو مفهوم (معنى المعنى)[٣] ، وهذا المفهوم يعني تجاوز التركيب المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي الذي هو ميدان علم البلاغة.

ولعل القضية التي شغلت الجرجاني وهي إثبات أن إعجاز القرآن الكريم إنما هو في نظمه، وكانت هذه هي الشرارة التي انبثقت في كتابات الجرجاني حول الحجاج ؛ لما يستدعيه الدفاع عن بلاغة القرآن الكريم من حجج وإثباتات للخصوم.

---

١) ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٤٧، ٢٠٠١.، ودلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١٩٩٩، ٣.

٢) ينظر: دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ٢٩٢

٣) ينظر:الحجاج في البلاغة العربية من خلال نظرية (الاستدلال)، د. كمال الزماني، مجلة الآداب واللغات، عدد ١٠،ديسمبر،لسنة:٢٠١٩م،ص:١٣.

٤- السكاكي:

هو يوسف بن أبي بكر السكاكي، ولد في عام: ٥٥٥هـ وتوفي في عام: ٦٢٦هـ، وهو عالم بالعربية والأدب، من أهل خوارزم، راجت الفلسفة وعلم الكلام في عصره، وهذا ما أثر في طبيعة كتاباته، كما أنه كان ملماً باللغة الفارسية التي كانت مضطلعة بالفلسفة آنذاك، وله رسالة في المناظرة.[١])

إن علاقة البلاغة بالمنطق عند السكاكي جعل بعض جوانب بلاغته إقناعية، وذلك مايفصح عنه تصوره للبلاغة ومباحثها، واهتمامه الواضح بالمقام والمستمع، وانتباهه للاستدلال واللزوم في البيان، وهذا ماكان يشبه العلاقة بين بلاغة الإقناع لدى أرسطو ومشروعه في الجدل؛ لذلك صح أن يعتبر مفتاح السكاكي نموذجا لبلاغة عربية[٢])(معضودة بالنحو والمنطق).[٣])

إن الاستدلال – في نظر السكاكي – مرتبط بالنحو من جهة، وبعلم المعاني من جهة أخرى؛ وذلك لأن أصول وآليات اشتغال الاستدلال وتركيبه موجودة فيهما، والمقصود بذلك علم النحو وعلم المعاني، وهذا مايعني أن هناك التقاء بين المنطق والنحو وعلم المعاني يجسده الاستدلال، وهنا يلتقي السكاكي مع الدراسات الحجاجية المعاصرة التي تركز على بنية اللغة بعدها منطلقاً للحجاج.[٤])

إن جوهر البيان عند السكاكي جوهر حجاجي، فهو عملية استدلالية تقوم على الانتقال من معنى إلى آخر بسبب علاقة بينهما، كالانتقال من الدلالة الوضعية إلى الدلالة العقلية، ومن دلالة المطابقة إلى دلالة التضمن أو دلالة الالتزام. وهذا

---

١) ينظر: علم البيان، لعبد العزيز عتيق ، مرجع سابق، ص:٣٠

٢) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، محمد العمري، الدار البيضاء ، المغرب، ط١٤٣١،٢هـ-٢٠١٠م ص: ٧٤.

٣) البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ص:٤٧٧-٤٩٧

٤) ينظر: الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة، ص: ٣٨١

الانتقال يتم من خلال جهتين؛ الجهة الأولى: جهة الانتقال من ملـــزوم إلـــى لازم، والجهة الأخرى جهة الانتقال من لازم إلى ملزوم[١] ، وهذا أقرب ما يكـــون إلـــى الاستدلال والبرهان.

فالحجاج عند السكاكي ظهر في ثنايا حديثه عن مصطلح الاستدلال القـــائم على الانتقال بين المعاني لما بينها من روابط متنوعة، إضافة إلى أن له مصـــنفاً في علم المناظرة ولا يخفى ما لهذا العلم من حاجة ملحة إلى الحجاج والإفحام.

٥- حازم القرطاجني

حازم القرطاجني، هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم القرطاجني، كان شاعرًا وأديبًا . وُلد في قرطاجنة بالأندلس في العام ١٢١١م ، وتوفي في تـــونس في العام: ١٢٨٤م .تعلم في قرطاجنة ومرسية وأخذ عن علماء غرناطة وإشبيلية

ولعل من أبرز إنجازاته كتابه: "منهاج البلغاء وسراج الأدباء في البلاغـــة"، و هذا الكتاب يعد من أهم الكتب التي أُلفت في مجال البلاغة والحجاج[٢].

وهو من أفذاذ علماء الأندلس وأدبائها، أولاه أبوه عناية منذ صغره فحفـــظ القرآن الكريم، وشبّ فأخذ يتلقى الآداب والعلوم فى بلدته الواقعـــة علـــى البحـــر المتوسط فى الجنوب الشرقى للأندلس، ورحل منها إلى مدينة مرسية ليأخذ عـــن شيوخها، ومدّ رحلاته غرباً إلى إشبيلية، ولزم حلقات أستاذه: الشلوبين، بها مدة، وكانت فيه نزعة إلى الفلسفة فأوصاه بقراءة كتب ابن رشد، ولعل اطلاعه علـــى تلخيصه لكتابى: الخطابة والشعر لأرسطو طاليس هـــو الـــذى وصـــله بالثقافـــة اليونانية النقدية مما يتضح أثره فى كتابه منهاج البلغاء، وذاع صـــيته فقصـــده طلاب العلم من كل مكان، فكان وقته موزعاً بين العمل فى ديوان المستنصر وبين محاضراته للطلاب والتأليف ونظم الشعر. [٣]

---

١) ينظر: الحجاج في البلاغة العربية من خلال نظرية (الاستدلال)، ص:١٩

٢) ينظر: مقدمة الكتاب: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، المؤلف: حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن(ت ٦٨٤هـ)، حازم القرطاجني– ويكيبيديا (org.wikipedia)،

٣) ينظر: تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعـــة: الأولى، ١٩٦٠ – ١٩٩٥ م،ج٨ ص:٢٤٩ وما بعدها.

وقد ظهر الحجاج عند القرطاجني في إشاراته إليه تحت مصطلح الاحتجاج والاستدلال في كتابه: منهاج البلغاء حيث قال: (لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال، وكان اعتماد الصناعة الخطابية في أقاويلها على تقوية الظن لا على إيقاع اليقين – اللهم إلا أن يعدل الخطيب بأقاويله عن الإقناع إلى التصديق، فإن للخطيب أن يلم بذلك في الحال بين الأحوال من كلامه– واعتماد الصناعة الشعرية على تخييل الأشياء التي يعبر عنها بالأقاويل وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة، وكان التخييل لا ينافي اليقين كما نافاه الظن)[1]

وقد بنى حازم القرطاجني كتابه: منهاج البلغاء، على التمييز بين طبيعة الشعر وطبيعة الخطابة، فالشعر يقوم على ما سماه بالتخييل ووسيلته إلى ذلك المحاكاة، أما الخطابة فتقوم على الإقناع ووسيلتها إلى ذلك الأقيسة، وقد زاوج بين نوعين من الثقافة، الثقافة العربية التقليدية والثقافة العربية المتلبسة بروح الفلسفة في عصور نضج الفلسفة في المشرق والمغرب فأفاد من الاتجاهين ودمج بينهما، وهذا مانتج عنه آراء نقدية رصينة جمع فيها بين التفلسف والتذوق الجمالي.[2])

ويختلف حازم القرطاجني عن سابقيه من علماء العربية الذين كان لهم اهتمام وعناية بالحجاج أنه قد تأثر بصورة مباشرة بملخصات أستاذه: ابن رشد في الخطابة لمؤلفات أرسطو طاليس في الخطابة والشعر.

---

١) منهاج البلغاء، ص:١٨

٢) ينظر: بين عبد القاهر والقرطاجني، مقاربة في المصادر الفكرية والمقاييس النقدية، د. منصور بن عمر السحيباني، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، ١٤٤٣هـ، العدد ٧، الجزء ١،ماس ٢٠٢٣م، ٤١٥

٦- ابن خلدون

ولد عبد الرحمن ابن خلدون في تونس عام ٧٣٢هـ -٢١٣٣ م ، كان ينتمي إلى عائلة عريقة ونبيلة ،معروفة في أشبيلية وتونس بدور أفرادها السياسي والفكري والنتقاله إلى الأندلس في عمر صغير فيما يقارب ١٧ عاماً سبب أيضاً في دفعه إلى الكتابة في علم المنطق، كما أن تونس في ذلك الوقت كانت مركزاً للعلماء وأهل الفكر، ومستقراً للعلماء والأدباء الذين رحلوا من الأندل ، وهذا كله قد ساهم في صقل شخصيته وتنمية فكره.

تعلم علوما مختلفة ومنها العلوم اللسانية من نحو وصرف ولغة وبلاغة وأدب، ولم يكتف بذلك بل تلقى الفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية والرياضية. كما انتقل للمغرب عام ٨٠٨ه ، وقد تلقى العلم على يد مجموعة من العلماء كان منهم أبو عبدالله الآبلي شيخ العلوم العقلية التي كانت تشتمل على المنطق وما وراء الطبيعة، ومن الفلاسفة الذين درس ابن خلدون آراءهم الفارابي، والذي عد من أكبر فلاسفة الإسلام على الإطلاق، وكذلك ابن سينا الذي يعد من الفلاسفة المشهورين، إضافة إلى الغزالي الذي يعتبر من أكثر الفلاسفة تأثيراً في فكر ابن خلدون.[١])

كما تولى ابن خلدون العديد من الوظائف الديوانية والسياسية في تونس والمغرب ومصر فكانت أولها في تونس والتي تمثلت في (كتابة العلامة)[٢])، وبعد ذلك عمل في عدة وظائف من كتاب وموقعين وكتبة السر والإنشاء للسلاطين

---

١) ينظر: ابن خلدون مؤرخاً، حسين عاصي، بيروت ، ط١، دار الكتب العلمية،١٩٩١م، وينظر: ابن خلدون فلسفته الاجتماعية، غاستون بوتول، نوابغ الفكر،٢٠٠٨ ، وينظر: الفكر الخلدوني بين الفلسفة والواقع، آلاء محمد الحاج ، مؤتمر ابن خلدون علامة المشرق والمغرب ،٢٠١٢، "مؤتمر "ابن خلدون: علاّمة الشرق والغرب (edu.najah(

٢) كتابة العلامة تعني : (وضع الحمد لله والشكر لله مما بين البسملة ومما يليها من مخاطبته أو مرسوم)

وولاية الحجابة وتدريس للفقه، كما تعين قاضي قضاة للمرة الأولى في مصر، يقول قطريب: (الكتابة عن السلطان أبي سالم في السّر والإنشاء سنة ٧٦٠هـ: طلب السلطان أبو سالم ابن خلدون بعدما ساعده في استرداد ملكه للكتابة له، وذلك لسعة علمه وبلاغتهِ، ومهاراته في كتابه رسائل السلاطين، والقدرة على نظم الشعر، وإتقانه لفن الخطابة، وغيرهما من فنون.)[١]

ومن تأصيل ابن خلدون للحجاج أنه اعتبر مصطلح "الجدل"، و "المناظرة"، و"الاحتجاج" ا مرادفاً للحجاج في مقدمته ، فقال: (وأما الجدال –وهو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم– فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعًا وكَلَ واحدًا من المتناظرين في الاستدلال والجواب يرسل عنانه في الاحتجاج، ومنه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى أن يضعوا آدابًا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول)[٢]

(فابن خلدون يطلق الجدل على المناظرة ولا يجعله خاصاً بطائفة دون غيرهم ،فكل مناظرة ومجادلة بين جماعة وجماعة أو بين فرد وآخر فهي من قبيل المناقشة والمجادلة والمناظرة)[٣]

ويعرف ابن خلدون الجدل ويبين طريقة العلماء في التصنيف فيه فيقول : (إنّه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال الّتي يتوصّل بها إلى حفظ

---

١) ينظر: ابن خلدون أديباً ، د. يوسف إبراهيم قطريب، دار الكتب العلمية،١٩٧١، بيروت ، لبنان،١٥

٢) كتاب: [العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر] لعبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ) ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة الأولى: ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ،ج١/٥٧٨-٥٧٩

٣) مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، د. فرج الله عبدالباري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١٢٧،٢٠٠٤،١

رأي وهدمه سواء كان ذلك الرّأي من الفقه أو غيره. وهي طريقتان طريقة البزدويّ وهي خاصّة بالأدلّة الشّرعيّة من النّصّ والإجماع والاستدلال وطريقة العميديّ وهي عامّة في كلّ دليل يستدلّ به من أيّ علم كان وأكثره استدلال. وهو من المناحي الحسنة والمغالطات فيه في نفس الأمر كثيرة).[١])

(وكلام ابن خلدون يعني: أولاً: أن العلماء وضعوا الحدود التي يتميز بها الكلام الصواب من الكلام الخطأ. ثانياً: أن قواعد الجدل أن يعطي المجادل لخصمه الفرصة في الكلام أي أنه يحدد متى يتكلم المجادل ومتى يستمع. ثالثاً: أن الجدل لا يستمر إلى ما لا نهاية، بل يقف عند حد معين من المتجادلين، والذي يوقفه ويضبطه هو القواعد التي وضعها العلماء للمتجادلين والمتناظرين)[٢])

وفيما ذكره ابن خلدون تحديد للأطر التي تؤطر الدرس الحجاجي العربي المتمثل في علم الجدل إضافة إلى إشارته إلى أبرز مباحثه بصورة مجملة، وأبرز هذه المباحث ما يتعلق بآداب البحث والمناظرة، ويقابله في الدرس الحجاجي الحديث مبادئ المحادثة لبول غرايس، حيث إن هذه المبادئ هي التي تؤطر الدرس الحجاجي الحديث.[٣])

ومما سبق نلحظ أن هناك عوامل مختلفة رجحت أن يكون لابن خلدون تأطير للحجاج من خلال مؤلفاته، ففي تلقيه علم الفلسفة من كبار فلاسفة الإسلام كابن سينا والغزالي، وكذلك توليه منصب قاضي قضاة وتدريسه كذلك لأصول الفقه كلها علوم تستند استناداً كبيراً على الحجاج تعلماً وكتابة وممارسة.

---

١) المقدمة ج١/٥٧٩

٢) مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة ص:١٢٩

٣) ينظر: بين الجدل والحجاج دراسة وصفية مقارنة للمصطلح بين الفكر العربي والنظرية الحجاجية الحديثة د. بن سليم محمد الأمين ، د. مراد العرابي، مجلة الصوتيات ،مجلد ١٨، العدد٢، ١٤٤٤هـ -٢٠٢٢م، ص:٣١٧.

المبحث الثاني : التنظير للحجاج في العصر الحديث

امتدت عناية العرب بالحجاج إلى العصر الحديث، فظهرت أسماء لامعة في هذا المجال لها دورها في التنظير له، من أمثال:

١- عبد الله صولة:

للدكتور عبدالله صولة عدد من المؤلفات من أهمها : كتاب (في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات)، وهو كتاب يتناول موضوع الحجاج (الجدل) في اللغة العربية، والكتاب عبارة عن مقالات كتبها الدكتور عبدالله صولة في فترات مختلفة من حياته، ثم جمعها بغية نشرها.

وللدكتور عبد الله صولة أعمال أخرى غيره، بعضها مقالات أدبية جمعها ونوى نشرها ولكن القدر حال دون ذلك، وقد كان أسلوبياً في دراسته لنثر طه حسين.

ونظراً لنقده لهذا النوع من الدراسة فقد اتجه إلى ترسيخها بتصورات من علوم الخطاب، وقد كانت له دراسات في علم الدلالة في الوقت الذي كان فيه منشغلاً بالحجاج الذي كان ينظر إليه في البداية نظرة تكاد تكون أدبية، ثم تغلغل في أبعاده بعد ذلك ومن هنا كانت دراسته للحجاج في القرآن.[١])

وقد تناول في هذا الكتاب أطر الحجاج بدءاً بتعريفه، كما تناول بعض المسائل الصغرى ومنها الحجاج والاستدلال والحجاج والخطابة والحجاج والجدل. [٢])

ومن المقالات التي تضمنها الكتاب حديثه عن البلاغة العربية والنظريات الجديدة للحجاج منذ عهد السكاكي، وقد ضمن كتابه تطبيقاً حجاجياً على كتاب الأيام للدكتور: طه حسين، وكذلك أفرد مقالا للحجاج والتفاعل على أسلوب التشبيه.[٣])

---

١) ينظر: مقدمة كتاب: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبدالله صوله، مسكيلياني للنشر، تونس، ط١،٢٠١١، عنوان المقدمة (" من أسلوب الحجاج إلى قضية اللفظ والمعنى" تقديم محمد صلاح الدين الشريف) ص: ٥-٨

٢) ينظر: السابق ص:١٤

٣) ينظر السابق ص:١٦٥،١٣٩.

وللدكتور صوله كتاب آخر عنوانه (الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية) ، وهذا الكتاب يتناول أهم الخصائص الأسلوبية في حجاج القرآن الكريم، ويتضمن الكتاب الأسلوبية، ومقدمة الكتاب تشتمل على مسألتين، المسألة الأولى عن تعريف الحجاج ونصيب القرآن الكريم منه، ثم تناول الحجاج عند بيرلمان وديكرو وماير، المسألة الثانية تناول فيها معنى الخصائص الأسلوبية[١]، وأما أبواب الكتاب فتضمنت حديثاً عن المعجم القرآني :خصائص كلماته وحركتها الحجاجية، والتركيب في القرآن: خصائصه ووجوه الحجاج فيه، والصورة في القرآن: خصائصها ووجوه الحجاج فيها.

٢- **أبو بكر العزاوي**:

من مواليد الدّار البيضاء سنة ١٩٥٨م. درس بعض العلوم الشّرعيّة على والده، وبعض العلماء، وحفظ القرآن الكريم في سنّ مبكرة، ثم حفظ عدداً من المتون المرتبطة بعلم التّجويد والفقه وغيرهما، وعدداً كبيراً من القصائد المطوّلة والمشهورة، حصل على شهادة الإجازة في اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ثم التحق بعد ذلك بقسم الدّراسات العليا بكلّية الرّباط، قسم اللّسانيّات بقسم اللّغة العربيّة، سافر إلى فرنسا، حيث أتم دراسته هناك، وحصل سنة ١٩٨٩م على شهادة الدكتوراة الفرنسيّة، درس على يد علماء من فرنسا وأوروبا وأمريكا، لعل من أشهرهم أزفالد ديكرو الذي تأثر به في الحجاج اللغوي، كما التحق بعد ذلك بجامعة السّلطان مولاي سليمان ببني ملال، حيث كان يدرّس مواد اللّسانيات والمنطق والحجاج والفكر اللّغوي العربي القديم ، وأشرف على أطروحات علمية عديدة في اللّسانيات والحجاج والأدب والبلاغة والدّراسات الإسلاميّة في عدد من الجامعات المغربية، صدر له عدد

---

١) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٢،٢٠٠٧، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، ٨-٥٩

كبير من المؤلفات والتّرجمات والبحوث والدّراسات والمقالات، باللّغتين العربيّة والفرنسيّة.[١]

ومن أهمها: اللغة والحجاج، الخطاب والحجاج، حوار الحجاج، اللغة والمنطق، سعيد النورسي رجل الحوار والإقناع، الدلالة المعرفية، ومن ترجماته: مدخل إلى النّحو المعرفي، رولاند لاتكاكير، الفضاء في اللّغة الفرنسيّة.[٢]

ولعل من أهم كتبه المنظرة للحجاج كتاب: (اللغة والحجاج) ،حيث ركز فيه على الحجاج اللغوي الذي تأثر فيه بالعالم الفرنسي: ديكرو، حيث يرى العزاوي أن نظرية الحجاج في اللغة تتعارض مع كثير من النظريات والتصورات الحجاجية الكلاسيكية؛ إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي: أوزفالد ديكرو نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية. هذه النظرية – في رأي العزاوي– تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية.

وقد وقف العزاوي عند نظرية السلم الحجاجي، وفي الفصل الثاني من الكتاب استعرض مجموعة من الروابط (بل، لكن، حتى...) ، وفي الفصل الثالث ربط بين الاستعارة بأنواعها المختلفة ومفهوم القوة الحجاجية، أما في الفصل الرابع فقد توقف عند دور اللغة في الإخبار والقوة الإنجازية للغة.[٣])

ويعد كتاب: (الخطاب والحجاج) امتداداً وتطويراً لكتابه السابق (اللغة والحجاج)، وهذا مانص عليه العزاوي بنفسه في مقدمة كتابه، كما أنه يؤكد في

---

١) ينظر: "أبو بكر العزاوي" – رائد نظرية الحجاج اللغوي في العالم العربي، رائد نظرية الحجاج اللغوي في العالم العربي، وتلميذ العالِم اللغوي "ازفالد ديكرو.
"https://bilarabiya.net/27792.html

٢) ينظر: اللغة و الحجاج ، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ٢٠٠٦، ط١، ١٤

٣) ينظر السابق نفسه:٢٠-١٣٤

كتابه هذا على أن الحجاج موجود في كل أنماط الخطاب وأنواع النصوص.[١] ، غير أنه يختلف باتساع جانب التطبيق فيه على القرآن الكريم، والشعر والأمثال وأخيراً: الخطاب الإشهاري للصورة البصرية.[٢]

٣- محمد العمري:

ولد في مدينة سكورة جنوب المغرب عام ١٩٤٥م ، حصل على دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٨١م ، ثم حصل على دكتوراه الدولة في الآداب سنة ١٩٨٩م من جامعة محمد الخامس بالرباط، انضم إلى اتحاد كتاب المغرب عام ١٩٨٦م ، وأشرف على مجلة دراسات أدبية ولسانية، وقد قدم الدكتور المغربي: محمد العمري مقاربة جديدة للبلاغة المعاصرة، حيث اعتمد على مفهومي التأثير والإقناع له مؤلفات تتنوع ما بين النقد الأدبي والترجمة والبلاغة العربية.[٣]) ومن مؤلفاته ودراساته في البلاغة والخطاب:

في بلاغة الخطاب الإقناعي. مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية الخطابة في القرن الأول نموذجاً.

تحليل الخطاب الشعري: البنية الصوتية

البلاغة العربية أصولها وامتداداتها

البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول

وله مترجمات منها:

البلاغة والأسلوبية، هنريش بليث

---

١) ينظر: الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١ ، ٢٠١٠، ١١

٢) ينظر: السابق نفسه

٣) ينظر: غلاف كتاب: (في بلاغة الخطاب الإقناعي. مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجا) ، محمد العمري، أفريقيا الشرق،٢٠٠٢ ، ط٢، المغرب.

النص بنيته ووظائفه. فان ديك

بنية اللغة الشعرية، جان كوهن –ترجمة بمشاركة الدكتور: محمد الولي.

وجهود العمري في التنظير للحجاج واضحة في مؤلفه في بلاغة الخطاب الإقناعي، حيث قدم الكتاب بتساؤل مفاده: لماذا البحث في بلاغة الخطاب الإقناعي؟ ويشير العمري إلى أن دراسة الخطاب الإقناعي صارت من الأولويات في العصر الحديث؛ وذلك ارتباطاً بالأبحاث الاجتماعية والنفسية، وقد أشاد العمري بجهود الفلاسفة المسلمين خاصة ابن سينا وابن رشد في شرح أعمال أرسطو في الخطابة والشعر، مع ما لاحظه العمري على الدارسين الغربيين المحدثين الذين لهم باع في هذا المجال من الاستنارة بآراء أرسطو أيضاً، و أشار إلى أن لكتاب الخطابة تأثير واسع في مجالي الخطابة والشعر، وهذا ما دفع العمري إلى تأطير اجتهادات البلاغيين العرب بالإطار العام للنظرية الأرسطية، وإغناء ذلك باجتهادات وإضافات البلاغيين ودارسي الخطاب الإقناعي من غير العرب في القديم والحديث. [1]

لقد استعمل محمد العمري عنصر الإيجاد الذي اعتمد عليه أرسطو في أسس بناء الخطابة، حيث تناوله العمري في تحليله لخطبة حجة الوداع ، وكذلك في الإرث الخطابي العربي، واستخدم العمري في كتابه الرسم التوضيحي لترتيب أجزاء القول بما فيه من حجج مرتبة وبراهين واستهلال وعرض وخاتمة.[2]

٤- **محمد مشبال**:

هو ناقد أكاديمي من المغرب، يترأس فرقة البلاغة وتحليل الخطاب في كلية الآداب بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان، وله كثير من الأعمال مثل: مقولات بلاغية في تحليل الشعر، أسرار النقد الأدبي، البلاغة والأصول :دراسة في أسس

---

١) ينظر في بلاغة الخطاب الإقناعي. مدخل نظري:٨-٩

٢) ينظر: السابق،١٣١

خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ: مقاربة بلاغية حجاجية،كذلك شارك في ترجمة موسوعة أكسفورد للبلاغة.[١])، وله كذلك البلاغة والسرد: جدل الحجاج والتصوير في أخبار الجاحظ ، والحجاج في التواصل (ترجمة بالاشتراك)، ويعد من أهم الباحثين المعاصرين الذين بذلوا مجهوداً ملحوظاً في دراسة البنية الحجاجية في النص، وقد دعا إلى وجود تلازم بين التصوير والحجاج في مختلف الخطابات التداولية، وعلى ضوء هذا التوجه المنهجي سعى مشبال لقراءة التراث العربي القديم، وكذلك خطابات راهنة مختلفة، وقد تميز مشبال في مشروعه البلاغي الحجاجي بالمزاوجة بين التنظير والتطبيق، وقد اتضح ذلك في تعامله مع المقولات البلاغية التي أرسى دعائمها أرسطو خاصة استراتيجية اللوغوس والإيتوس والباتوس التي تعتبر أساس كل خطاب حجاجي.[٢])

ويعد مشبال إضافة إلى كونه منظراً للحجاج مطبقاً لهذا المنجز النظري على مختلف النصوص بل يعد من أهم هؤلاء البلاغيين الذين حاولوا قراءة مختلف أنواع الخطاب الحجاجي.[٣])

ويبرز تأطير الحجاج عند مشبال في كتابه: «في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات» استئنافاً للمشروع البلاغي عنده، والموسوم بـ «البلاغة الرحبة»، حيث إن انشغال مشبال البلاغي في ضوء إنتاجه البحثي قد جاء على ثلاث مراحل وفق الآتي:

---

١) ينظر: https://arabicfiction.org/ar/MohammedMechbal

٢) ينظر: تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجية الإيتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال، غانم عبدالصمد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد٨،عدد٢٠١٩،٥م ص: ١٢٨

٣) ينظر: تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجية الإيتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال،ص:١٢٨

١- مرحلة المساءلة:

وفي هذه المرحلة اعتمد مشبال على إعادة مساءلة التراث البلاغي عند (ابن جني، الجرجاني، السكاكي... إلخ)؛ من أجل مساءلته وتقييمه وتقويمه والإفادة منه، ولم تقتصر هذه المرحلة على القديم، بل إنها انصرفت كذلك إلى الاجتهادات البلاغية الحديثة عند أمين الخولي وجماعة مو MU).) ، وهذه المرحلة قد بدت واضحة في كتاباته الأولى: «مقولات بلاغية في تحليل الشعر، بلاغة النادرة ، أسرار النقد ، البلاغة والأصول، وأهداف هذه الكتابات تختلف فيما بينها ، إذ تسير في اتجاه واحد هو (الانخراط في بلاغة أدبية بمنظور مختلف عن منظور البلاغة المدرسية أو البلاغة النظرية التصنيفية الموروثة عن التراث البلاغي العربي ، وعن البلاغة الأوروبية الكلاسيكية؛ بلاغة منفتحة على أسئلة الأسلوبية والشعرية، ومتفاعلة مع النصوص وأنواع الخطابات الأدبية)[١]). ولا يخفى أن الهدف من هذه الجهود هو (تقريب البلاغة من النقد وإغناء المفهومات البلاغية بأسئلة مستعارة من النظرية الأدبية من قبيل ربط البلاغة بالأنواع الأدبية، وتوسيع موضوع البلاغة خارج دائرة الوجوه البلاغية المقننة، لتشمل إجراءات جمالية تفرزها النصوص والأنواع التي تنتمي إليها)[٢])

وكأن مشبال في هذه المرحلة يعرب عن قلقه من ضياع فترات طويلة قضتها البلاغة بين تقسيمات ضيقة وانحسار في الأبعاد الجمالية والأسلوبية ، فالطابع المدرسي الذي عمّ البلاغة العربية حفزّ مشبال على صياغة تصور جديد يطور من البلاغة ويجعلها أداة فعالة في تحليل النص والخطاب.

---

١) في بلاغة الحجاج ، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات،عمّان، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧،١٠

٢) السابق نفسه.

٢- مرحلة البلورة

وفي هذه المرحلة بدت صياغة معالم مشروع بلاغي لتطوير البلاغة وانتشالها من الجمود والرتابة ، فعمد إلى وضع تصور مختلف يرى في البلاغة أداة لتحليل النصوص ورصد أبعادها التداولية، ثائرة على أبعادها التجزيئية التي تنبني على اقتناص الصور الأسلوبية، واستخلاصها بوصفها شاهداً يتيماً معزولاً عن بنيته الكلية وسياقه العام. لقد قدَّمت هذه المرحلة البلاغة بوصفها مقاربة تمتلك قواعد ومبادئ وأدوات كفيلة بتحليل الخطابات، منفتحة بذلك على حقول معرفية متنوعة كالأسلوبية والتداوليات والسرديات والسيميائية وغيرها، وتتجلى هذه المرحلة في كتبه: البلاغة والأدب، البلاغة والسرد: جدل الحجاج والتخييل في أخبار الجاحظ، ومقالات ودراسات مختلفة عكست انشغال مشبال بالبلاغة.

٣- مرحلة الأجرأة:

وهي مرحلة الانخراط في أجرأة مشروعه وتطبيقه، فاتجه مشبال إلى استقراء النصوص وتحليل الخطابات، وبدا هذا التوجه واضحاً في كتابه الموسوم بـ: خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ: مقاربة بلاغية حجاجية لرسائل الجاحظ، وكتاب: في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية لتحليل الخطاب، إذ إن طموح الكتاب سار نحو صياغة مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، فلم تعد البلاغة عند مشبال (تهتم ببنية اللغة، كما شاءت التصورات البنيوية تقديمها لنا؛ ولكنها أصبحت تنظر إلى وظيفتها، وإلى الآثار التي تحدثها في المتلقي. باختصار، أصبحت البلاغة بعد استعادتها للمكون التداولي الذي فقدته في تاريخها الطويل، معنية بالإجابة عن السؤال الآتي: كيف يحصل الإقناع في مقام معين؟ وما هي الوسائل الخطابية المستخدمة؟)[١]

---

١) ينظر: في بلاغة الخطاب، ص:١٩، وينظر:بلاغة الحجاج وتحليل الخطاب قراءة في كتاب:(في بلاغة الحجاج:نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات لمحمد مشبال، كريم الطيبي، مجلة المناهل، عدد١٠٤، يناير: ٢٠٢٢م، ص: ٤١٥-٤٢١

وفي هذا الكتاب يؤسس مشبال تأسيساً نظرياً حيث جاء القسم الأول منه معنوناً بـ: في النظرية البلاغية المفهومات والمبادئ، حيث عمد إلى إعادة صياغة تصوره للبلاغة -كما جاء في الفصل الأول- متطرقاً إلى أهم الأفكار التي وصل إليها، فتحدث عن خصائص البلاغة الأدبية والبلاغة الحجاجية، وذكر التقاطع المتلازم للحجاج مع التخييل، وكذا التأثير البلاغي والتأثير الجمالي. أما الفصل الثاني فقدم خطة واضحة التصور، تعتمد على جملة من المبادئ ولعل أهمها:

• نوع الخطاب: بتأطير النصوص إذ أن (كل نص ذي غرض إقناعي يقبل تصنيفاً في إطار أحد أنواع الخطاب الثلاثة التي صنفها أرسطو، باعتبارها تمثل المواقف التواصلية الكبرى التي يمكن أن ينخرط فيها الخطيب الذي يروم التأثير في المخاطب وحمله على الاضطلاع بفعل ما).[1])

• الإيجاد: ويتمثل في البحث عن كيفية تشكل الخطاب؛ أي جملة التقنيات التي استعان بها المتكلم لتأكيد موقفه.

• الترتيب: حيث لابد للمحلل البلاغي من استثمار ترتيب المتكلم للخطة الحجاجية بما يعبر عن قصدية واضحة لديه.

• الأسلوب: وهو (الصياغة الأسلوبية للنص أو التشكيل الخطابي اللغوي والأسلوبي للمواضع والحجج والأهواء وصورة الخطيب الأخلاقية.)[2])

ثم ينتقل في القسم الثاني والمعنون بـ: «التحليل البلاغي والاستراتيجيات الخطابية»، إلى تعميق البحث في الاستراتيجيات الخطابية من خلال تقديم إطار نظري مزودٍ بتحليلات تطبيقية، وقد تضمن هذا القسم التقسيم الأرسطي للحجج، حيث انشغل الفصل الأول بدراسة الاستراتيجية الحجاجية أو التقنيات الحجاجية ، كالسرد، والمثال، والحجاج بالسلطة ، والاتفاق المسبق، وحجج التعاقب. بينما

---

١) في بلاغة الحجاج ص:٤١

٢) في بلاغة الحجاج ص:٤٣

تناول الفصل الثاني حجاجية صورة الذات في الخطاب (أخلاق الخطيب في الخطاب)، أما الفصل الثالث فانصرف إلى استراتيجية الأهواء، حيث أطر مشبال هذه المقولة الحجاجية نظرياً، ثم قدم تحليلات إجرائية حول نصوص مختلفة. ثم يختم مشبال كتابه بفصل أخير يتناول فيه بلاغة الوجوه الأسلوبية، فالصورة (الصور الأسلوبية كالاستعارة والتشبيه والكناية وغيرها) وفق التحليل البلاغي ليست (حلية لتحسين المعنى، ولا تعبيراً عن ذاتية المتكلم ورؤيته التخييلية للعالم، ولا هي مكون في البناء الجمالي للنص) [١] بل إنها تطوي على طاقة حجاجية عاطفية تروم التأثير والإقناع، وقد قدم الباحث نماذج تحليلية لبعض الصور الأسلوبية.[٢])

٥- **عبد الهادي الشهري**:

عبدالهادي بن ظافر الشهري، ولد في عام ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٥م، بقرية المهد، النماص، بالمملكة العربية السعودية، تخرج من كلية الملك خالد العسكرية بالحرس الوطني عام ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م وحصل على درجة البكالوريوس في العلوم العسكرية ، كما نال درجة البكالوريوس تخصص اللغة العربية في عام ١٤١٦هـ -١٩٩٦م من جامعة الملك عبدالعزيز في جدة ، ثم نال درجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، وله مشاركات كتابية في بعض الصحف والمجلات.[٣])

ومن أبرز جهود الدكتور الشهري في التأصيل للحجاج أن ألف كتابه الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية: مقاربة تداولية وأصله رسالة دكتوراه ، والكتاب

---

١) في بلاغة الحجاج، ص:٣٠٣

٢) ينظر: بلاغة الحجاج وتحليل الخطاب قراءة في كتاب(في بلاغة الحجاج:نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات لمحمد مشبال،ص: ٤١٥-٤٢١.

٣) ينظر: غلاف كتاب :استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، د. عبدالهادي الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت -لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

الثاني: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، وقد تتبع في كتابه هذا وظائف اللغة عند مجموعة من الدارسين اللسانيين، كما أشار الدكتور الشهري إلى تعدد الأهداف التي يمكن أن ينجزها المرسل في خطابه، ويشير أثناء ذلك إلى أن أشهر هذه الأهداف هدف الإقناع الذي يستلزم استراتيجية معينة، يمكن أن نسميها استراتيجية الإقناع والتي تختص ببعض أدوات اللغة وآلياتها ، كما تستند عليها كثير من الخطابات لتحقيق أهدافها النفعية، من خطابات اقتصادية وسياسية وغيرها كثير.[1])

وقد تناول الدكتور الشهري في كتابه في الفصل الرابع من القسم الثاني استراتيجيات الإقناع، وهذه الاستراتيجات عنده تندرج تحت معيار هدف الخطاب، وقد أشار في هذا الفصل إلى مسوغات استعمال استراتيجية الإقناع – كما ورد عند باحثي اللغة – ومنها :أن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى ونتائجها أثبت، وكذلك تميزها على الاستراتيجيات المتاحة الأخرى مثل استراتيجيات الإكراه لفرض قبول القول، إضافة إلى الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج والرغبة في تحصيل الإقناع إذ يشكل هذا الهدف الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب خصوصاً في العصر الحاضر، وكذلك إبداع السلطة ؛ حيث يعد الإقناع سلطة عند المرسل في خطابه ولكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه، إذ لا تحقق استراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها، ومما جعل الإقناع سلطة مقبولة هو كون الحجاج الأداة العامة من بين ما يتوسل به المرسل من أدوات أو آليات لغوية، ويضاف إلى ذلك شمولية استراتيجية الإقناع، إذ تمارس على جميع الأصعدة ، فيمارسها الحاكم والفلاح والصغير وكبير القوم والطفل والمرأة ، وكل ذلك بوعي منهم، ومما أضافه الدكتور الشهري استباق عدم تسليم المرسل إليه بنتائج المرسل أو دعواه؛ خشية

---

١) ينظر:استراتيجيات الخطاب ص:١٧٩

سوء تأويل الخطاب ، وعدم الاتفاق حول قيمة معينة، أو التسليم من أحد طرفي الخطاب للآخر.[١]) وقد أشار الدكتور الشهري إلى الحضور البارز لوجود الإقناع والحاجة إليه في التراث العربي والعصر الحديث، كما نص على المسوغات التي دعت إليه منذ العصر الجاهلي مروراً بالعصر الإسلامي ثم العصور التي تلته، وقد أشار في معرض كلامه إلى وجود استراتيجية الإقناع في التراث العربي عن طريق التنظير له في مؤلفات علماء العربية منذ القرن الثاني وحتى العصر الحديث بدءاً بالجاحظ وتنقلاً بين مقالات وكتب لباحثين متأخرين كأمثال: العزاوي ومحمد الأمين والواسطي والنقاري وغيرهم ، وكذلك عنايتهم بوضع الضوابط للسياقات التي تستعمل فيها هذه الاستراتيجية.[٢])، كما تناول في كتابه آليات الإقناع وأصنافه وتقنياته والضوابط التي يجب على المرسل الالتزام بها.[٣])

ويظهر التنظير للحجاج في العصر الحديث عند هؤلاء المؤلفين من خلال مؤلفاتهم وأبحاثهم التي عنيت عناية كبيرة باستراتيجيات وتقنيات وآليات وسلالم الحجاج مع التطبيق على مدونات مختلفة بغية توضيح أثر اللغة الحجاجية، وإن كانت حدود هذه الاستراتيجيات والآليات لازالت مضطربة فلم تستقر على قواعد ثابتة أو حدود واضحة.

---

١) ينظر: استراتيجيات الخطاب، ص:٤٤٥-٤٤٧

٢) ينظر:السابق ص:٤٤٧

٣) ينظر السابق ص: ٤٤٨ ومابعدها.

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى تتبع مصطلح الحجاج عند العرب ممارسة وتنظيراً، إذ حاولت الوقوف عند أشهر العلماء العرب الذين كان لهم دور في هذا المجال، وتتبع أهم الأسباب التي دفعتهم إلى الاهتمام به والعناية بأبعاده واتجاهاته ومحاولة فهمه وإبراز قيمته، ولعل هذه الدراسة قد توصلت إلى مجموعة من النتائج لعل من أبرزها:

١ــ أن الحجاج موجود عند العرب منذ القدم ، ويظهر ذلك في شتى أنواع كلامهم ومخاطباتهم اليومية والاجتماعية والسياسية .

٢ــ للحجاج مسميات أخرى كالقياس والتمثيل والجدل والمجادلة عند ابن وهب، وكالاستدلال عند السكاكي، وكلها تقترب من الحجاج من حيث التأثير والوظيفة الإقناعية.

٣ــ لظروف النشأة والبيئة الدينية والاجتماعية والسياسية وحركة الترجمة تأثير في اهتمام العلماء بهذه النظرية .

٤ــ تأثر العلماء ببعضهم في أثناء تناولهم للحجاج، وهذا ماأوردوه في مؤلفاتهم، بالإضافة إلى إمكانية تأثرهم بالفلسفة الغربية، وإن كان لايوجد ما يدعم القطع بذلك.

٥- في ضوء ماذكر من حياة الجاحظ يظهر أن هناك عوامل مجتمعة قد دفعت بالجاحظ إلى التأليف بقلم المحاجج والمدافع عن أي قضية تطرح في زمانه.

٦-كما ظهر الحجاج جلياً عند الجاحظ مرتبطاً بالخطابة ، فكذلك الحال عند ابن وهب ، حيث ظهر اهتمامه بالجدل والاحتجاج مرتبطاً بالخطابة أيضاً.

٧-لعل القضية التي شغلت الجرجاني وهي إثبات أن إعجاز القرآن الكريم إنما هو في نظمه وتأليفه كانت هي الشرارة التي تجلت في كتابات الجرجاني حول الحجاج؛ لما يستدعيه الدفاع عن بلاغة القرآن الكريم من حجج وإثباتات للخصوم.

٨-كان الحجاج عند السكاكي ظاهراً في ثنايا حديثه عن مصطلح الاستدلال القائم على الانتقال بين المعاني لما بينها من روابط متنوعة، إضافة إلى أن له مصنفاً في علم المناظرة ولا يخفى ما لهذا العلم من حاجة ملحة إلى الحجاج والإفحام.

٩ــ يختلف حازم القرطاجني عن سابقيه من علماء العربية الذين كان لهم اهتمام وعناية بالحجاج في أنه قد تأثر بصورة مباشرة بملخصات أستاذه ابن رشد في الخطابة لمؤلفات أرسطو طاليس في الخطابة والشعر.

١٠-هناك عوامل مختلفة رجحت أن يكون لابن خلدون تأطير للحجاج من خلال مؤلفاته ، ففي تلقيه علم الفلسفة من كبار فلاسفة الإسلام كابن سينا والغزالي، وكذلك توليه منصب قاضي قضاة، وتدريسه كذلك لأصول الفقه كلها علوم تستند استناداً كبيراً على الحجاج تعلماً وكتابة وممارسة.

١١- إن اهتمام المؤلفين في العصر الحديث بالحجاج واستراتيجياته وتقنياته ومحاولتهم التنظير له والتطبيق عليه قد ظهر من خلال مؤلفاتهم وأبحاثهم التي عنيت عناية كبيرة بها؛ بغية توضيح أثر اللغة الحجاجية، وإن كانت حدود هذه الاستراتيجيات والآليات لازالت مضطربة فلم تستقر على قواعد ثابتة أو حدود واضحة.

المصادر والمراجع

١- إشكالية اللغة العربية، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم ولد محمد الأمين ، دار الفكر، مجلد٢٨،عدد:(٦١)، لسنة:٢٠٠٠م.

٢- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، ط١، لسنة:٢٠٠٥م،دار الثقافة ، النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

٣- الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقابلية مقارنة ، نور الدين بوزناشة، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

٤- أصول نظرية الحجاج عند العرب بين الممارسة والتنظير، أ. محمد يطاوي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد(٢١) ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٥- خليل مردم، الجاحظ: أئمة الأدب، مصر: هنداوي،٢٠١٩.

٦- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مصر: هنداوي.

٧- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، د. عزت السيد أحمد ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥ م.

٨- كامل عويضه، الجاحظ، الشاعر الأديب الفيلسوف، بيروت: دار الكتب العلمية.

٩- المناحي الفلسفية عند الجاحظ، علي بو ملحم، ط٢: دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨م.

١٠- الحجاج عند الجاحظ في كتابيه: الحيوان والبيان والتبيين، علي عبدالكريم الحوامدة، مجلة: دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، مجلد(٥)،عدد (٢) لسنة:٢٠٠٢

١١- الحجاج اللغوي في كتاب البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب، قرادة أسماء،لعور صارة، أطروحة ماجستير،٢٠١٩-٢٠٢٠.

١٢- البرهان في وجوه البيان (نشر من قبل باسم نقد النثر لقدامة بن جعفر) المؤلف: أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ،المحقق: د. حفني محمد شرف، الناشر: مكتبة الشباب (القاهرة) - مطبعة الرسالة، عام النشر: ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م

١٣- بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبداللطيف عادل، دار الأمان ، الرباط، ط١، ٢٠١٣م.

١٤- بلاغة الإقناع في كتاب "البرهان في وجوه البيان لابن وهب"مقاربة حجاجية، د. محمد يزيد سالم، مجلة علوم العربية مجلد٢، العدد٢٠٢٢،٣،جامعة باتنة، الجزائر.

١٥- الحجاج عند البلاغيين العرب، علي محمد علي سليمان، م مجموعة مقالات بعنوان الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة، إشراف حافظ إسماعيلي علوي، ط١، ٢٠١١،٩.

١٦- علم البيان المؤلف: عبد العزيز عتيق (ت ١٣٩٦ هـ) الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: بدون، عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٢ م.
١٧- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبدالجليل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٤٧،٢٠٠١.
١٨- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط.،١٩٩٩م.
١٩- الحجاج في البلاغة العربية من خلال نظرية (الاستدلال) ،د. كمال الزماني، مجلة الآداب واللغات، عدد١٠،ديسمبر،١٣،٢٠١٩.
٢٠- بلاغة الإقناع في المناظرة، محمد العمري، الدار البيضاء ، المغرب، ط١٤٣١،٢هـ-٢٠١٠م
٢١- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لحازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت ٦٨٤هـ).
٢٢- تاريخ الأدب العربي، للدكتور شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، ١٩٦٠ - ١٩٩٥ م
٢٣- بين عبد القاهر والقرطاجني، مقاربة في المصادر الفكرية والمقاييس النقدية، د. منصور بن عمر السحيباني، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، ١٤٤٣هـ، العدد ٧، الجزء ١، مارس ٢٠٢٣م
٢٤- ابن خلدون مؤرخاً، حسين عاصي، بيروت ، ط١، دار الكتب العلمية،١٩٩١م.
٢٥- ابن خلدون فلسفته الاجتماعية، غاستون بوتول ، نوابغ الفكر،٢٠٠٨م.
٢٦- الفكر الخلدوني بين الفلسفة والواقع، آلاء محمد الحاج ، مؤتمر ابن خلدون علامة المشرق والمغرب ،٢٠١٢، "مؤتمر "ابن خلدون: علاّمة الشرق والغرب (edu.najah
٢٧- ابن خلدون أديباً، د. يوسف إبراهيم قطريب، دار الكتب العلمية،١٩٧١م بيروت ، لبنان.
٢٨- [العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،] المؤلف: عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٢٩- مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، د. فرج الله عبدالباري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١ ،٢٠٠٤

٣٠- بين الجدل والحجاج دراسة وصفية مقارنة للمصطلح بين الفكر العربي والنظرية الحجاجية الحديثة د. بن سليم محمد الأمين ، د. مراد العرابي، مجلة الصوتيات ،مجلد ١٨، العدد٢، ١٤٤٤هـ -٢٠٢٢ م
٣١- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، عبدالله صوله، مسكيلياني للنشر، تونس، ط١،٢٠١١، عنوان المقدمة :(من أسلوب الحجاج إلى قضية اللفظ والمعنى) تقديم: محمد صلاح الدين الشريف،
٣٢- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط٢،٢٠٠٧، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات.
٣٣- اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء،لسنة: ٢٠٠٦م.
٣٤- الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط١ ، ٢٠١٠م
٣٥- في بلاغة الخطاب الإقناعي . مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية ، الخطابة في القرن الأول نموذجا) ، محمد العمري ، أفريقيا الشرق،٢٠٠٢م، ط٢، المغرب.
٣٦- تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجية الإيتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال، غانم عبد الصمد، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، مجلد:٨، عدد: ١٢٨،٢٠١٩م
٣٧- تحليل الخطاب الحجاجي وفق استراتيجية الإيتوس في المشروع البلاغي لمحمد مشبال. في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، عمّان، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٧م
٣٨- بلاغة الحجاج وتحليل الخطاب قراءة في كتاب:(في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات لمحمد مشبال، لكريم الطيبي، مجلة المناهل، عدد١٠٤، يناير: ٢٠٢٢م.
٣٩- بلاغة الحجاج وتحليل الخطاب قراءة في كتاب:(في بلاغة الحجاج:نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات لمحمد مشبال.
٤٠- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، د. عبدالهادي الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت -لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

المواقع الإلكترونية:

١- https://arabicfiction.org/ar/MohammedMechbal
٢- رائد نظرية الحجاج اللغوي في العالم العربي، وتلميذ العالِم اللغوي "ازفالد ديكرو" https://bilarabiya.net/27792.html.
٣- حازم القرطاجني - ويكيبيديا (org.wikipedia)

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٢٥٤
٢-	Abstract	٢٢٥٥
٣-	المقدمة	٢٢٥٦
٤-	تمهيد: البلاغة الجديدة والحجاج	٢٢٥٨
٥-	المبحث الأول : الممارسة والتنظير للحجاج في التراث العربي	٢٢٦١
٦-	المبحث الثاني : التنظير للحجاج في العصر الحديث	٢٢٧٤
٧-	الخاتمة	٢٢٨٦
٨-	المصادر والمراجع	٢٢٨٨
٩-	فهرس الموضوعات	٢٢٩١